

## هل الفلسفة طريق إلى السعادة؟

رفاه المستهلك المعاصر ليس دليلا على سعادته



السعادة لغز يحار البشر في تحديده (لوحة للفنان بسيم الربيس)

وتبقى السعادة لغزا يحار البشر في تحديده مفهومه. يقول الفيلسوف نيكولا غريمالدي "تنتظر الموت كما تنتظر غداً لأنك لن تكون سعيداً دون أن تدري ما هي السعادة".

للعيش السليم، وتعاليم لأجل وضع أسلم، يعاملون كمعلمين روحانيين كما في البوذية وسواها، فإن رفضوا ظلوا فلاسفة، وإن قبلوا صاروا كما نرى اليوم.

الاجتماعي الذي ينطأ بالفلاسفة، ففي عالم ما فتى يزداد التباسا وقلقا ورعبا لم يعد يطلب من الفلاسفة أدوات مفاهيمية وتحليل نقدية فحسب، وإنما صاروا مطالبين أيضا بتقديم صناع

عليه وحده في هذه المرحلة أمر يبعث على الريبة.

فما يروج الآن حول "فلسفة السعادة" أو "الفلسفة - السعادة" ليس سوى تحريف للعودة إلى حكم العصور القديمة، بعد أن بات دعائها على فناعة بيان الفلسفة المعاصرة حسات عن مجراها، وأهملت الإنسان في بحثه الدائب عن حلول للمشاكل التي تواجهه، حتى يعيش عيشة كريمة، هانئة، وفي الأقل تساعد على تلطيف مخاوفه من مشكلات الحاضر، ومخاطر المستقبل، وتجعله يعيش لحظته بامتلاء، بيد أنهم يجحدون هم أنفسهم عن مفهوم الفلسفة نفسه، أي حب الحكمة، ليجعلوه مطية لتحقيق غايات أغلبها مادي.

## المستهلك والحكيم

في كتاب "الفلسفة لا تصنع السعادة... وهذا أفضل!" كشف المفكر روجي بول دزوا عن الخطأ الدائم بين رفاه المستهلك المعاصر وبين راحة بال الحكيم القديم، كما بين أن منح الفلسفة دورا مركزيا في خلق سعادة مضمونة، دون الالتفات إلى نقد كانت للسعادة كمثل أعلى للخيال، والتساهل في الربط بين سعادة القدامى والفكر الإيجابي لتتمية الذات رغم أنها ليست سوى إزالة وهمية لما هو سلبي.

وفي رايه أن هذا الفكر المزعوم يساهم في "التوتاليتارية المشرقة" التي يرسى قواعدها المجتمع الحالي، بمساعدة أطراف كثيرة، فإن تكون سعيدا في أي وقت وحيثما كنت بات أمرا إجباريا، في البيت، في العمل، في الشارع... هذه السعادة تظن أنها يمكن أن تقضي نهائيا على كل بعد سلبي في الوجود، فإذا هي نوع من العبودية الطوعية، فالخضوع لا يكمن فقط في إطاعة نموذج حياة معد مسبقا، بل يكمن أيضا في تصور السلبي كشيء قابل للزوال نهائيا، فلا مرض، ولا ضيق، ولا جزع، ولا حزن، ولا كآبة، والحال أن هذا الفردوس الاصطناعي يمنع كل فكر، وكل حرية، لأنهما لا ينشآن إلا بالصراع ضد السلبي.

ويعزو بول دروا هذا الانحراف إلى عوامل عديدة، منها إعادة اكتشاف نصوص ومواقف من العصر القديم، وتبني المطامح النظرية للفلسفة التي قطعت صلتها بالعلوم والحقائق المعاصرة، إضافة إلى تطور الدور

في عصر ازدهرت فيه الأديان والتقنيات الجسدية والحميات الغذائية وعلم النفس، ماذا يمكن للفلسفة أن تقدمه للفرد كدليل سلوك في الحياة؟ سؤال ما فتى يطرح على الفلاسفة في الأعوام الأخيرة، وكأن للفلسفة دورا في تحسين أنماط العيش، وتقديم وصفات جاهزة، صالحة للاستعمال في كل مكان وفي أي ظرف، لكي يبلغ الإنسان السعادة.

هادو يرفض وضع النظرية في مواجهة التطبيق، والخطاب الفلسفي مقابل نمط الحياة، فالخطاب الفلسفي لديه، كما سبق أن بين في كتابه "ما الفلسفة القديمة؟" يمكن أن يكون له ملمح عملي، إذا ما جنح إلى إحداث أثر في المستمع أو القارئ، أما نمط الحياة، فقد لا يكون نظريا بل هو تامل. وفي رايه أن الخطاب الفلسفي يقع ضمن نمط الحياة، وأنه ليس مستقلا بذاته كنص يحلق في عالم الأفكار.

إن تاريخ الفلسفة منذ العصور القديمة يبين أن الطرق إلى الحكمة عديدة، وأنها لا تروم كلها بلوغ السعادة، وإن كانت تجيب في معظمها عن الأسئلة التي تراود البشر كمعنى الحياة، والموت، والحرية، والخير والشر، والخالص... قد تحض على الفضائل، وقبول عبثية الحياة وهشاشة الوجود، والعيش في تناغم مع المعتقدات الدينية، ولكنها تساعد المرء على النظر إلى الكائنات والوجود بشكل مغاير، وتمنح موقعه في هذا العالم وتحديد دوره فيه، وتوسيع أفقه، وتجاوز مقاربة هذه الأسئلة كلها من زاوية ذاتية صرف، ما يعني الوجود لوصفة نمط عيش سعيد جاهزة، بل إن كل فرد يستعين بتعاليم الفلاسفة في بناء الطريق الذي يختار، مع الالتزام بهاجس إيثقي قوامه حرص الفرد على إيجاد تناسق بين أفكاره ووجوده.

ولكن ليست كل التيارات الفلسفية ساعية لجعل السعادة غاية حياة الإنسان، وهو ما يشهد به كانت، وكان يعتقد أن معنى الحياة الإنسانية يكمن في أداء الواجب، فليس من مهمة الفلسفة أن تكون بضاعة استهلاك في سوبرماركت العيش السعيد، وحتى من يفكر في طريقة عيشه وموقعه في العالم وعلاقته بجسده وبالآخرين لا يحصر جهده في البحث عن السعادة.

صحيح أن ثمة في تاريخ الفلسفة بعدا هاما للحكمة وتمارين تطبيقية لتحويل المعيش اليومي، ولكنه لم يكن بعد الفلسفة الوحيد، وأن يقع التأكيد

أبو بكر العبادي  
كاتب تونسي

"الفلسفة طريق إلى السعادة" شعار يرفعه بعض الفلاسفة المحدثين في فرنسا منذ بضعة أعوام، يعتقدون أن الفلسفة كانت في بدايتها نمط حياة وليست مجرد بنية نظرية، وأنها تستمد جدواها من التفاعل بين الفكر والحياة الواقعية، وأن الناس كانوا يدخلون في الفلسفة كما يدخلون في الدين، ولا ينخرطون فقط في مدرسة فكرية بل في مدرسة حياة أساسا.

وفي رايهم أن النظريات الأكثر تجريدية كانت تهدف إلى الفهم لأجل سلوك أفضل، فغايتها لم تكن إنشاء منظومات، بل توفير شيء آخر غير المقاربة الفكرية للعالم.

## الفلسفة والسعادة

المدارس الفلسفية، فيثاغورية كانت أم قدرية أم أبيقورية، كانت تشكل مجموعات تنتقد نمط حياة تعقد فيها الصداقات ويجد في رحابها المرديدون مرشدا يرافقهم في مسارهم الروحي، أي أن تلك المدارس كانت وسيلة لتغيير الذات، حيث لا يفكر المرء كفيلسوف بل يعيش كفيلسوف، وهو ما أكده ميشيل فوكو وبير هادو في محاضراتهما عن تصور العمل الفلسفي في العصور القديمة.

## تاريخ الفلسفة منذ

العصور القديمة يبين أن الطرق إلى الحكمة عديدة وأنها لا تروم كلها بلوغ السعادة

ولم يكن المعلوم في حاجة إلى ترك آثار مكتوبة، على غرار سقراط وبيرون وديوجينوس الكلبي، ولو أن

## مهرجان «أفلام السعودية» يمدد آجال قبول المشاركات

إلى أن هذه الدورة تبرز بين الواقعي والتكنولوجي الحديثة، وبين الملا أن المهرجان يتضمن أربع مسابقات رئيسية، هي «مسابقة الأفلام الروائية، ومسابقة الأفلام الوثائقية، ومسابقة أفلام الطلبة، ومسابقة السيناريو غير المنفذ»، وستتولى مهمة اختيار الفائزين في كل مسابقة لجنة تحكيم مستقلة، ستقوم بمنح جوائز، فيما سيتم تصويت الجمهور جائزة في كل مسابقة من المسابقات الأربع، ويمكن الاطلاع على الشروط وتفاصيل الجوائز على موقع المهرجان على الإنترنت.

وأفاد مدير المهرجان بأن اللجنة المنظمة ستعلن في الفترة القريبة المقبلة عن قائمة الأفلام والسيناريوهات المقبولة، إضافة إلى تفاصيل المسابقات والورش والبرامج الموازية.

## المهرجان يهدف إلى دعم المواهب السينمائية وإلى تشجيع صناعة الأفلام السعودية وتعزيز الثقافة السينمائية في المملكة

ويسعى مهرجان «أفلام السعودية» منذ دورته الأولى عام 2008 إلى توفير منصة للاحتفاء بالأفلام السعودية وصانعيها، وعرضها لأكبر شريحة ممكنة من الجمهور، في أجواء سينمائية محفزة.

الدمام - اتاحت اللجنة المنظمة لمهرجان «أفلام السعودية» الذي تنظمه جمعية الثقافة والفنون بالدمام، بالشراكة مع مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي بالظهران «إثراء» خلال الفترة من 1 إلى 6 سبتمبر المقبل، فرصة إضافية للمشاركة في دورته السادسة الاستثنائية عبر الإنترنت من خلال إعادة فتح باب تسجيل المشاركات لمسابقات المهرجان، وذلك تقديرا للأعمال السينمائية المنجزة مؤخرا واستجابة لصناع الأفلام السعوديين.

وسيقدم المهرجان الذي يهدف إلى دعم المواهب الوطنية المتخصصة في المجال، وتشجيع صناعة الأفلام السعودية، وتعزيز الثقافة السينمائية في المملكة، برامج للجمهور من خلال البث المباشر عبر الإنترنت، والتي تتضمن عروض الأفلام، واللقاءات مع صناع الأفلام، وندوات وورشات متخصصة، وذلك ضمن أجواء تفاعلية تجمع صناع الأفلام والمهتمين بالمجال، وفي إطار رقمي يسمح للجمهور بالمتابعة والتصويت على مجموعة من جوائز المهرجان.

وأوضح مدير المهرجان أحمد الملا أن اللجنة المنظمة للمهرجان في هذه الدورة تحاول الاستفادة من مختلف الإمكانيات التي تتيحها التقنية الحديثة، باقصى حد، ومنها البث طوال 24 ساعة طيلة أيام المهرجان الستة، كما سيتم تنفيذ جميع البرامج المعتمدة، إضافة إلى ابتكار برامج أخرى، مشيرا

## هذه الدورة تسلط الضوء على قيمة الحوار وتطمح إلى أن تكون واجهة للتعريف بالآرث السينمائي التونسي والعالمية وتثمينه

للبركيني إدريسا اوداوقو ومونا موتو» للكامروني ديكونغي بيبا.

وتتميز هذه الدورة باكتشاف صور مغرورة ومنسجة لتونس، حيث سيقع عرض شريطين قصيرين صامتين يتخللهما عزف موسيقي (CINE-CONCERT)، يعود تاريخ تصويرهما إلى سنة 1920 ووقع العثور عليهما في أرشيف المكتبة السينمائية «العين» (EYE) بأمستردام.

وتقتصر تظاهرة «سينما المتحف 2020» معرض صور تحت عنوان «جوهر الساحل عبر ذاكرة الصورة» ليمثل فرصة لاكتشاف ما يقارب المئة صورة مكبرة لبطاقات بريدية نادرة لمدينة سوسة، يرجع تاريخها إلى ما بين سنتي 1900 و1920، تم الحصول عليها من جامع صور التراث التونسي محسن الموهلي.

وتنظم هذه الدورة بالشراكة مع المركز الوطني للسينما والصورة وتحظى بدعم من المعهد الثقافي الإيطالي بتونس والمندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بسوسة ووكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية.

## مهرجان سينما المتحف التونسي يحتفل بمئوية المخرج الإيطالي فيديريكو فليني

وسيكون افتتاح التظاهرة بالمتحف الأثري بسوسة، حيث سيرعرض شريط لفديريكو فليني «LA STRADA» في نسخة مرممة، ويقدم المسرحي والسينمائي فاضل الجعابي هذه التحفة السينمائية العالمية المتحصلة على جائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي لسنة 1954.

وتختتم هذه التظاهرة تحت عنوان «سوسة وبنزرت لتلقيان في السينما» وسيقع تكريم اللاجئة الروسية أنستازيا شيرنيسكي ومجموعة الروس البيض التي قدمت معهم إلى تونس سنة 1920، وذلك من خلال عرض الشريط الوثائقي «أنستازيا بنزرت» للمخرج محمود بن محمود.

ويذكر أنه تم تقديم العرض الأول لهذا الفيلم في مهرجان البندقية السينمائي الدولي سنة 1996.

وتحت عنوان «سوسة» عاصمة للثقافات الإفريقية، ستكون سهرتي يوم 17 و18 أغسطس 2020، مخصصتين للتعريف بالتراث السينمائي لدول إفريقيا جنوب الصحراء لتمتلا فرصة اللقاء والتعرف على الضيوف المقيمين الأفارقة بمدينة سوسة والقادمين من عدة بلدان، منها الكامرون والسنغال وبوركينا فاسو وجزر القمر والجمهورية الديمقراطية بالكونغو ومدغشقر والنيجور ومالي وغينيا والكوت ديفوار والتشاد.

وأعد القائمون على هذه التظاهرة لهاتين السهرتين، فيلمين مميزين من ذاكرة السينما الإفريقية وهما «بابا»

ويقام برنامج هذه الدورة بالتعاون مع جمعية الطلبة والمترجمين الأفارقة بتونس وجمعية البحوث والدراسات في ذاكرة سوسة بالإضافة إلى واداية قداما معاهد بنزرت وجمعية بنزرت للسينما.

وتحتفل «سينما المتحف 2020» بمئوية ولادة فيديريكو فليني، المخرج الإيطالي الشهير الذي يعد قصة من قامات السينما العالمية، وستكون هذه التظاهرة مناسبة للاحتفاء بمئوية قدوم 6000 مواطن من «الروس البيض» إلى مدينة بنزرت، سنة 1920، هروبا من تداعيات الثورة البلشفية.

سوسة (تونس) - تنظم جمعية «جنوب للتراث السينمائي» الدورة السادسة لتظاهرة «سينما المتحف» من 16 إلى 19 أغسطس 2020 في ساحة المتحف الأثري بمحافظة سوسة التونسية.

وتسلط هذه الدورة التي يديرها محمد شلوف الضوء على قيمة «الحوار والتبادل بين الفاعلين داخل المجتمع المدني». كما تطمح هذه التظاهرة السنوية منذ إحداثها سنة 2015، حسب رؤية الهيئة المديرية، إلى أن تكون واجهة للتعريف بالآرث السينمائي التونسي والعالمية وتثمينه.



احتفاء بمخرج استثنائي